

دَعْمُ مَا تَسُوْقُهُ الأَدَلَّةُ مِنَ الاستِجَابَاتِ لـ(ف-كورونا-١٩)

دومينيكو تاباسو

جَمْعُ مَعْطِيَاتِ المُهْجَرِيْنَ والمُجْتَمَعَاتِ المُضَيِّفَةِ أَمْرٌ مُعَقَّدٌ، وَلَكِنْ تَعْقِيْدُهُ يَشْتَدُّ فِي سِيَاقِ جَائِحَةِ الوَبَاءِ (ف-كورونا-١٩). عَلَى أَنَّ الحَاجَةَ إِلَى تَقْدِيرِ وَوَقْعِ الجَائِحَةِ تَحْتَ عِلَى الابتِكَارِ فِي الجَمْعِ، وَالْمُنْهَجِيَّةِ، وَالتَّحْلِيلِ، وَتَشَارِكِ الخَبْرَةِ.

وكان المبلَّغُ به من وُقُوعِ الإِصَابَةِ، فِي الشُّهُورِ الأَرْبَعَةِ الأُولَى لِجَائِحَةِ (ف-كورونا-١٩)، بَيْنَ المُهْجَرِيْنَ قَلِيْلٌ جَدًّا. وَمَعَ ذَلِكَ، فَالتَّقْدِيرِ الدَّقِيقِ لَوُقُوعِ المَرَضِ فِي سِيَاقِ التَّهْجِيرِ مُقْيَدٌ بِاسْتِمْرَارِ ظَاهِرَةٍ مَعْرُوفَةٍ مِنْذَ مَدَّةٍ طَوِيلَةٍ: نَدْرَةٌ مَا يُوَثِّقُ بِهِ وَيُتَّاحُ لِلْعَامَّةِ مِنْ مَعْطِيَاتِ الأَحْوَالِ المَعِيْشَةِ الَّتِي عَلَيْهَا المُهْجَرُونَ، دَاخِلَ المَخِيْمَاتِ وَخَارِجَهَا.

فِي مَنْتَصَفِ شَهْرِ مَآيُو/أَيَّارِ ٢٠٢٠، أُبْلِغَ بِحَالَتَيْنِ مَصَابَتَيْنِ بـ(ف-كورونا-١٩) فِي مَخِيْمِ اللَاجِئِيْنَ بِكُوسِ بَازَارِ، فِي بَنغلَادِيْش. فَأَحْدَثَ الخَبْرَ قَلْقًا كَثِيرًا لَمَّا يَحْتَمِلُهُ الأَمْرُ مِنْ آثَارِ مُخْرَبَةٍ. فَفِي أحوالِ المَعِيْشَةِ الَّتِي عَلَيْهَا المُهْجَرُونَ مِنْ السَّمَاتِ الَّتِي تَمَيِّزُهَا مَا يُيسِّرُ انْتِشَارَ الفَيروسِ سَرِيْعًا، فَالكثَافَةُ السَّكَّانِيَّةُ فِي مَخِيْمَاتِ اللَاجِئِيْنَ، وَصُعُوبَةُ الوُصُولِ إِلَى الخِدْمَاتِ الصَّحِيَّةِ، وَأُمُورٌ مَوْجُودَةٌ مِنْ قَبْلِ: سَوْءِ تَغْذِيَّةٍ وَسَوْءِ صَحَّةٍ وَمَوَارِدِ مَالِيَّةٍ قَلِيْلَةٍ.



هاهنا العاملون الصُّبُون يقفون في الجبهة الأمامية، بمركز العزل والعلاج الذي افتتحته المفوضية السامية للأمم المتحدة لشؤون اللاجئين أخيراً، في كُوس بازار، ببغداد، في مايو/أيار من سنة ٢٠٢٠.

فقد جعلَ بَعْضُ الخصائص المعيّنة في المرضِ الحاجةَ إلى جَمْعِ معطياتِ المهجّرين وتحليلها أكثرَ أهميةً. إذ تُصعّبُ على الخصوص عدّة من مميّزات (ف-كورونا-١٩) تقدير انتشاره الحقيقيّ في كلِّ طائفةٍ من السكّانِ تُدرّس، حتّى في بلادِ الاقتصاداتِ المتقدّمة. فأعراضُ المرضِ شائعةٌ في كثيرٍ من الأمراضِ الأخرى، وقد لا يظهر على نسبةٍ مرتفعةٍ من المصابين أيّ من أعراضِ المرضِ، وكثيرٍ ممّن ماتوا بإصابتهم بالفيروس كانوا يعانون قبل ذلك أحوالاً صحيّةً خطيرةً

كاملة. فقاد ذلك كثيراً من الخراء إلى الدعوة إلى تعزيز جَمْعِ المعطيات وتحليلها، لبناء نظمٍ يوثق بها أكثر، قابلة للمقارنة، لرصد العدوى وتوقّعها. وتُشير دراسة أجراها باحثون من كلية الأعمال بلندن^١ إلى أنّ امتحان عينات عشوائية من السكّان، وتسجيل خصائصهم الاجتماعية والسكانية، والاستدلال بالخصائص التي يكثر احتمال أن تتوقّع إصابة الفرد أو المجتمع كله أو عدمها، يمكن أن تؤلّف مقارنةً صحيحة لتقليل انتشار الفيروس، ثم تقليل الوفيات في آخر المطاف.

الفحص والموارد

إنّ هذه الإستراتيجية مثيرة للاهتمام، ولكنها تعتمد على شرطٍ قَبليٍّ مهمٍّ جداً: قدرة السلطات الصحية، الوطنية والمحلية، على إجراء عددٍ كافٍ من الفحوص، يستوعب عينةً ممثلةً من السكّان. ولا يمكن الوفاء بهذا الشرط بيّسرٍ في كثيرٍ من البلاد، التي تعالج اليوم أكبر عددٍ من المهجّرين فيها. ومن الصعب، بلا شك، تقدير عدد الفحوص التي أجريت في كلِّ بلد، ولكن ما بين الأبيدي من المعلومات يشير إلى أنّ بعض البلاد التي تُصيّف أكثر عدد من المهجّرين أجرت أقل عدد من الفحوص بالنسبة إلى كلِّ مليون إنسان. وكثيرٌ من هذه البلاد بلادٌ شلتها النزاعات وعدم الاستقرار السياسيّ لمدةً طويلة، وتعاني نظماً الصحية من نقصٍ شديدٍ في التمويل. خذ مثلاً على ذلك حالة جنوب السودان، التي كانت في آخر سنة ٢٠١٨ موطناً لأكثر من مليوني مهجّر، وفيهم ٣٠٠

وهذه العقبات تزيد، إلى حدٍّ، سوءَ المصاعب القائمة أصلاً قبل الجائحة. فكثيراً ما يعمل المعينون الإنسانيون والباحثون في التهجّر في سياقات الطوارئ المقيّدة بالمعطيات. ولذا، كانت الحاجة إلى اتخاذ قراراتٍ مبنية على الأدلة تتطلب إنشاء مبادرات وتطويرها، للجمع بالمنظم، والتحليل الصحيح ونشر المعطيات نشرًا مُتوحّجًا

أن يقدّمه من الخبرة الشيء الكثير.^٤ ويمكن للمفوضية السامية للأمم المتحدة لشؤون اللاجئين والفاعلين الإنسانيين، الذين أنشؤوا سُنَّ عَمَلٍ ومبادئ توجيهية، لمعاملة المعطيات كثيرة الحساسية، أن تُخَرِّجَ أفكاراً عميقة مفيدة في المناقشة، وهذا من مصلحة الحكومات والمؤسسات في جميع أنحاء العالم، وليس يقتصر على البلدان التي تُصَيِّفُ المهجّرين.

وأيضاً، فَتُسْتَعْمَلُ اليوم التّقانات الحديثة في تمارين أخرى لتدبير استجابة البرامج الإنسانية لما في (ف-كورونا-١٩) من تهديد. وتظهر مجتمعات جديدة في الشّابكة لتشارك المعطيات، والمعلومات، وسُنَّ العمل الفضلى، بين المزاولين والفاعلين الإنسانيين. ومن ذلك منصة (ف-كورونا-١٩) الإنسانية^٥ (COVID-19 Humanitarian Platform)، وتهدف إلى تيسير تبادل المعرفة المتعلقة بالخبرة الميدانية في زمن جائحة الوباء. ويمكن أن يعين بذلّ الجهد التعاوني هذا على التغلب على بعض ما يُفَيِّدُ جَمْعَ المعطيات من أن تعتمد على الاستعمال الواسع النطاق لتقانات الشّابكة والهواتف الجوّالة، فلولا بذلّ الجهد هذا لاحتلم الأمر حَظراً الاستبعاد المنهجيّ لأفقر المجتمعات وأكثرها عزلة من استطلاع الرأي ذي الصلة، وفي آخر الأمر، الاستبعاد من الوصول إلى الموارد الماليّة والماديّة.

تقويم الآثار الإضافية

في كثير من الحالات، لا يقتصر الأخذُ في التكيّف على طَرِقِ جَمْعِ المعطيات، ولكن يشمل الأسئلة البحثية أيضاً. فإن جَمَعَتِ المعطيات جمعاً مناسباً، يمكن أن تقدّم الصدمة التي سببتها الجائحة بين يديها إمكان تقدير الحال، فكيف يؤثّر كل من المرض والإستراتيجيات الوقائية، بمختلف الآثار، في الخصائص الاجتماعية والسكانية عند المهجّرين والمجتمعات المضيفة؟ فقد ضرب الفيروس بطرق مختلفة المجتمعات التي تشترك في كثير من الخصائص المشتركة، ومثل ذلك، أن إستراتيجيات الاستيعاب باتّباع بروتوكولات وإستراتيجيات مختلفة قد نُفِذَت. وستؤثّر هذه الفروق في عيشة الأفراد المتضرّرين، من حيث فرص التوظيف والتعلم، على سبيل المثال. ويمكن أن تفسح مقارنة مسارات المعيشة القائمة على المعطيات التفصيلية، لآثار الجائحة في هذه المتغيرات، أن تُعزّل عن الآثار التي يمكن أن تُربط بعوامل أخرى. ثم

المصدر. وأحد الأمثلة على ذلك هو مركز المعطيات المشتركة في الهجرة القسرية بين البنك الدولي والمفوضية السامية للأمم المتحدة لشؤون اللاجئين، وهو تعاون بين مؤسّستين متعدّدي الأطراف، يهدف إلى تحسين جودة وكمية المعطيات الجزئية، لدعم قرارات السياسات القائمة على الأدلة والاستجابة لأزمات التهجير في العالم.^٦

وإلى جانب دعوة مركز المعطيات المشتركة إلى تحديد المعرفة وأفضل سُنَّ العمل الموجودة أصلاً، دعا الباحثين داخل شبكته إلى تحديد خططهم لتحليل آثار (ف-كورونا-١٩) في المهجّرين. وأظهرت النتائج أن أزمة (ف-كورونا-١٩) أدت إلى بذلّ جهد إضافي، مُسرّع في بذله، لإجراء المُبتَكِر من أساليب البحث وجمع المعطيات.

تكييف منهجيات البحث

تشير الاستجابات التي جمعها مركز المعطيات المشتركة، إضافة إلى ملاحظات في المنهجيات التي أطلقها الفاعلون الآخرون في هذه المدّة، إلى أن استطلاع الرأي العالي التواتر، بالهاتف، يمثّل طريقة من طرق جمع المعطيات، طريقة صارت أكثر شيوعاً بسبب المصاعب في إجراء المقابلات الشخصية. فكتفت من ثمّ العديد من المؤسسات، ومنها البنك الدولي، بذلّ الجهد في هذا الاتجاه. ثم إنّ معطيات الهواتف الجوّالة، بعد أن تجرّد من كل ما قد تُعرّف به هويّة أصحابها وتُجمع جمعاً مناسباً، يمكن أن تُستعمل أيضاً في تتبّع أُمّاط تنقل المهجّرين. ولقد بلغت قدرة هذه المعطيات على قياس التنقل الأهمية في الأحوال الحاضرة، للحاجة إلى تقويم اندماج المهجّرين الاجتماعي والاقتصادي، وتوازن بينها وبين مستويات ما قبل الجائحة.

هذا، ويكسب الاستعمال الواسع النطاق للتّقانات في جمع المعطيات وتحليلها، وفي تتبّع الحركة ورصدها، قوّة دفع في المستوى العالمي، فتبرز وسيلة لكبح انتشار (ف-كورونا-١٩) وتقليله. ثم إنّ في هذا احتمال خطّ، هو اشتداد سوء الفروقات بين استجابات البلاد المتقدّمة (حيث يسهل الوصول إلى التّقانات الجديدة، وترخص كلفته)، وبين البلاد النامية. وفوق ذلك، فإنه يثير بعض الأسئلة المتعلقة بطريقة حَزْنِ المعلومات الرقمية ومعالجتها. وفي هذا الصدد، فللقطاع الإنساني ممّا يمكن

دومينيكو تاباسو tabasso@unhcr.org

مركز المعطيات المشتركة في الهجرة القسرية بين البنك الدولي
والمفوضية السامية للأمم المتحدة لشؤون اللاجئين.

bit.ly/WBG-UNHCR-JDC

كلُّ ما ورد من آراء في هذه المقالة هي آراء كاتبها وقد لا تستوي
هذه الآراء وآراء مركز المعطيات المشتركة أو المؤسسات التي
تموله.

Surico P and Galeotti A (2020) 'The economics of a pandemic: the case. ١
of Covid-19'

(اقتصاديات جائحة من الجوائح: حالة (ف-كورونا-١٩))

bit.ly/Surico-Galeotti-COVID-19

International Rescue Committee (2020) *COVID-19 in humanitarian. ٢
crises: a double emergency,*

((ف-كورونا-١٩) في الأزمات الإنسانية: طوارئ مزدوجة)

bit.ly/IRC-COVID-19-Humanitarian-Crisis

٢. يُنظَّم مركز المعطيات المشتركة اليوم، من بين أعمالٍ أخرى، مؤتمره السنوي الثاني في
الهجرة القسرية. وهاهنا الدعوى إلى المشاركة بالأوراق العلمية:

bit.ly/JDC-2nd-conference.

Zwitter A and Gstrein O J (2020) 'Big data, privacy and COVID-19. ٤
- learning from humanitarian expertise in data protection', *Journal of*

International Humanitarian Action 5(4)

(المعطيات الكثيرة الهامة، والخصوصية (ف-كورونا-١٩): التعلُّم من خبرة العاملين في
ميدان العمل الإنساني في حماية المعطيات)

bit.ly/Zwitter-Gstrein-COVID19-Big-Data-2020

www.covid19humanitarian.com .٥

إنَّ بَدَلَ الجهد في البحوث هو أيضاً يَكْرَس اليَوْمَ لتقدير
التغيُّرات السلوك تجاه المهجَّرين في هذا الزمان، زمان
ينعدم فيه الأمن الاجتماعي والاقتصادي. وإذ قد كانت
الجائحة مُؤدِّية إلى أزمة اقتصادية شديدة، فقد يُنشئُ
ذلك أعمالَ زُهَاب الأُجانب أو التمييز على المهجَّرين.
ويمكن أن يكون قياس هذه الآثار مفيداً أيَّما إفادة في
وَضْع السياسات، لمُنْع انتشار هذه الضروب من السلوك
في أزماتٍ مستقبلية.

ومع انتشار الفيروس، أطلقت المنظمات الدولية نداءها
للمؤمِّل ابتغاءَ حماية أكثر الناس مواطنَ صَعْف في العالم.
مثال ذلك: أنَّ المفوضية السامية للأمم المتحدة لشؤون
اللاجئين زادت من نداءها للحصول على المال، من ٢٥٥
مليون دولار أمريكي إلى ٧٤٥ مليون دولار أمريكي. وفي
الوقت الذي تواجه فيه الحكومات في كلِّ العالم من
الحيرة والشبهة ما لم يسبق لهما مثيل، يُحتاجُ إلى رعاية
إضافية بحيث تُدارُ الموارد وتُخصَّص وتُوَزَّع. ولذا، كان
وجود المعطيات المُحدَّثة أمراً حاسماً في تزويد قرارات
إدارة الموارد هذه بالمعلومات، إضافةً إلى قرارات المتعلقة
بالسياسات التي تتخذها حكوماتٌ محليةٌ ووطنيةٌ.



أَقِمِ التعاون بينك وبين نشرة الهجرة القسرية لتُعزِّزَ طلبَ تمويلك لإنجاز بحثك أو برنامجك

يريد الممولون أن يروا كيف ستنتج ما ينتج عن بحثك ويخرج منه ويستفيد به من دروس، فيصِلَ إلى أوسع نطاق من القراء يمكن الوصول
إليه، ومنهم صانعو السياسات؛ ويريدون أيضاً أدلةً على ما للبحث من وقَع. وهاهنا تُعيِّنُك نشرة الهجرة القسرية.

أدرجت نشرة الهجرة القسرية عدداً من المرات في طلبات تمويلٍ ناجحةٍ (منها مبالغ كثيرة ومنها مبالغ قليلة) لإعداد البرامج والبحوث، فاستفاد
المدرِّج والمُدْرَج بذلك خيراً.

لعلك تُدرج عدداً من نشرة الهجرة القسرية أو موضوعاً مُصغراً من النشرة في مقترحك (وفي ميزانيتك)، فتوسَّع نطاق نُشر ما تُتَّصَل من
مشروعك وتزيد وقَّعه، إذ يمكننا أن نزوِّد مشروعك بمعلوماتٍ مخصصةٍ له، وبأدلةٍ على وقَّعه وانتشاره ووصولِه إلى حيث يحسن له أن يصل.

فإن شئت مناقشة الخيارات، فانصل بأسرة التحرير من طريق fmr@qeh.ox.ac.uk.

المجلس الاستشاري الدولي لنشرة الهجرة القسرية

يشترك أعضاء المجلس الاستشاري الدولي في نشرة الهجرة القسرية بصفتهم الشخصية ولا يمثلون بالضرورة المؤسسات والمنظمات التي ينتمون إليها.

Lina Abirafeh
Lebanese American University

Matthew Gibney
Refugee Studies Centre

Khalid Koser
GCERF

Marcel van Maastriht
UNHCR

Nina M Birkeland
Norwegian Refugee Council

Rachel Hastie
Oxfam

Erin Mooney
UN Protection Capacity/ProCap

Marcia Vera Espinoza
Queen Mary University of London

Jeff Crisp
Independent consultant

Lucy W Kiama
HIAS Kenya

Kathrine Starup
Danish Refugee Council

Richard Williams
Independent consultant